

بختي زوليخة  
ماجستير مالية دولية  
و باحة في دكتوراه الطور الثالث



هيبور أمال  
ماجستير مالية دولية

## مساهمة الزكاة في تعزيز الاستثمار في رأس المال البشري

### الحلقة (١)

#### الملخص:

جاء هذا البحث ليبرز أهمية مساهمة الزكاة في استثمار المورد البشري، إذ يمثل الإنسان أحد أشكال رأس المال الذي تتوقف عليه أشكال رأس المال الأخرى وهي: رأس المال المادي، ورأس المال الاجتماعي. إذ لا يمكن لهذه الأشكال أن تصل حد التوظيف الأمثل دون الاهتمام بمستوى العنصر البشري، وبما يتمتع به من قدرة على التجديد والإبداع والاختراع والابتكار والتطوير. وسنبين من خلال هذا البحث كيف تعمل الزكاة على تعزيز الاستثمار في رأس المال البشري.

#### الكلمات المفتاحية:

الزكاة، الاستثمار في رأس المال البشري، العمل، البطالة، الفقر

#### المقدمة:

يعد الاستثمار في رأس المال البشري في مقدمة القضايا التي تعنى بها المجتمعات على اختلاف أنظمتها ومستويات نموها، حيث ثبت أن العنصر البشري ليس فقط هو أحد عناصر الإنتاج ومحددات الإنتاجية بل هو المؤثر الرئيسي في جميع مكونات التنمية بحيث أصبح في مقدمة المقاييس الرئيسية لثروة الأمم، ومن ثم غدت قضية العناية بتنمية الموارد البشرية أفضل السبل وأكثرها جدوى نظراً لمكانتها، وعلى اعتبار أن الإنفاق على هذه التنمية يعد من أهم وأعلى درجات الاستثمار، وما زالت هذه الأهمية في تزايد مستمر، وتأخذ مجراها في الدراسات والفعاليات التي تنظم وبشكل متواصل على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية، خصوصاً وأن العالم يشهد يوماً بعد يوم تغيرات متلاحقة نتيجة للتطورات التقنية التي تحدث بفعل الإنسان وتنعكس عليه في ذات الوقت. وكان من بين هذه الدراسات والفعاليات دراسات الاقتصاد الإسلامي التي تعنى بالعنصر البشري لما لديه من حلول وأدوات تساعد على الاستثمار في الإنسان وترشيد قوة العمل المتاحة للمجتمع، فيكون له بهذا الاستثمار دوره الفاعل في التنمية. ومن بين هذه الحلول والأدوات: الزكاة التي تعتبر أداة وركيزة اقتصادية أساسية من ركائز النظام الاقتصادي الإسلامي خاصة وأنها تعمل على إعادة تدوير الأموال، وتدفع بها إلى مجالات التنمية والاستثمار، وتؤثر إيجاباً في عمليات الادخار وإنعاش الحياة الاقتصادية وتحريك عجلة التنمية كونها تقضي على الركود الاقتصادي الناجم عن اكتناز الأموال وادخارها.

ومن الخصائص التي تفرّد بها الزكاة مساهمتها في معالجة ظاهرة البطالة عن طريق رفع مستوى الإنتاج، وتجلّي وظيفتها في الحرص على بناء عنصر العمل بتنميته، وتحسين إنتاجيته من خلال تمكين الفقير من إغناء نفسه، حيث يكون له مصدر دخل ثابت. ومن خلال هذا البحث اخترنا تسليط الضوء على إبراز الآليات التي تجعل الزكاة تساهم في تعزيز الاستثمار في رأس المال البشري.

#### ١. مفهوم الاستثمار في رأس المال البشري:

- الاستثمار في رأس المال البشري هو: الإنفاق على تطوير قدرات ومهارات ومواهب الإنسان على نحو يمكنه من زيادة إنتاجيته.
- وهو مجموعة المفاهيم والمعارف والمعلومات من جهة، والمهارات والخبرات وعناصر الأداء من جهة ثانية، والاتجاهات والسلوكيات والمثل والقيم من جهة ثالثة التي يحصل عليها الإنسان عن

• البلاد النامية جزئياً "PARTIALLY DEVELOPED COUNTRIES": وهي البلاد التي بدأت في طريق التقدم، وقطعت فيه شوطاً محدداً، ويتميز التعليم فيها بالتطور السريع من حيث الكم على حساب نوعية التعليم، وتعاني هذه الفئة من البلاد من ارتفاع نسبة التسرب والفاقد من التعليم خاصة التعليم الابتدائي رغم عنايتها به، وانخفاض نسبة المقيدون بالمرحلة الثانوية ونقص أعداد المدرسين، كما أنه يوجد فيها جامعات إلا أن اهتمامها موجه إلى التعليم النظري.

• البلاد شبه المتقدمة "SEMI - ADVANCED COUNTRIES": وهي البلاد التي قطعت شوطاً متوسطاً في طريق التقدم ويتميز التعليم فيها بأنه إلزامي لمدة ٦ سنوات، وترتفع معدلات القيد بها لتصل إلى نحو ٨٠٪، ومشكلات التسرب والفاقد من التعليم أقل حدة من الفئتين السابقتين، والتعليم الثانوي متنوع، ويميل إلى الاتجاه الأكاديمي بهدف الإعداد للتعليم الجامعي الذي يتميز في هذه البلاد بالارتفاع إلا أن الجامعات تعاني من ازدحام الطلاب، وضعف الإمكانيات المادية، ونقص أعداد هيئات التدريس.

• البلاد المتقدمة "ADVANCED COUNTRIES": وهي البلاد التي قطعت شوطاً طويلاً في طريق التقدم، وحققت مستوى اقتصادياً متطوراً خاصة في مجال الصناعة، وتزدهر فيها حركة الاكتشافات العلمية، ولديها رصيد من الكفاءات البشرية والقوى العاملة المؤهلة والمدرّبة، ويتميز التعليم بارتفاع معدلات القيد في جميع مراحل، وارتفاع مستوى التعليم الجامعي، والاهتمام بالكلية العلمية بدرجة تفوق الكليات النظرية مع الاهتمام بالبحث العلمي والاكتشاف والاختراع.

والأمثلة على تأثير الاستثمار البشري في تحقيق التقدم والنمو الاقتصادي والاجتماعي متعددة، فنجد دولة مثل الصين واليابان وغيرها من دول جنوب شرق آسيا قد حققت معدلات عالية للنمو الاقتصادي، واستطاعت أن تتخطى حاجز التخلف وتتبوأ مكانة متقدمة بين دول العالم ارتكازاً على ما لديها من موارد بشرية حرصت على تأهيلها وتنمية مهاراتها وقدراتها، كما أن ما يشهده العالم الآن من تطور علمي كبير خاصة في تكنولوجيا المعلومات المرتبطة باستخدامات الحاسب الآلي والاتصالات والالكترونيات يرجع إلى ما تم تأهيله من قدرات ومهارات عالية المستوى لأفراد من العنصر البشري.

٢. محددات الاستثمار في رأس المال البشري: ترتبط عملية تنمية الموارد البشرية بجانبين متلازمين ومتكاملين أولهما يختص باكتساب العلم والمعرفة والمهارة مشكلاً جانب التأهيل، وثانيهما يتعلق بقضايا العمل والتوظيف، وهذان الجانبان هما الأساس في تكوين محددات الاستثمار في رأس المال البشري وهي:

طريق نظم التعليم النظامية وغير النظامية، والتي تساهم في تحسين إنتاجيته، وتزيد بالتالي من المنافع والفوائد الناجمة عليه.

• الاستثمار في رأس المال البشري هو: استخدام جزء من مدخرات المجتمع أو الأفراد في تطوير قدرات ومهارات ومعلومات وسلوكيات الفرد بهدف رفع طاقته الإنتاجية وبالتالي طاقة المجتمع الكلية لإنتاج مزيد من السلع والخدمات التي تحقق الرفاهية للمجتمع كذلك لإعداده ليكون مواطناً صالحاً في مجتمعه.

٢. أهمية الاستثمار في رأس المال البشري:

تعتبر الموارد البشرية من المقاييس الأساسية التي تقاس بها ثروة الأمم باعتبار أن هذه الموارد على رأس المكونات الرأسمالية والأصول المؤثرة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدول، حيث أصبح العنصر البشري ودرجة كفاءته هو العامل الحاسم لتحقيق التقدم.

وقد أكد علماء الاقتصاد منذ وقت طويل أهمية تنمية الموارد البشرية في تحقيق النمو الاقتصادي، حيث ذكر " آدم سميث A. SMITH " في كتابه الشهير " ثروة الأمم " أن كافة القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر أعضاء المجتمع تعتبر ركناً أساسياً في مفهوم رأس المال الثابت، حقيقة أن اكتساب القدرة أثناء التعلم يكلف نفقات مالية، ومع ذلك تعد هذه المواهب جزءاً هاماً من ثروة الفرد التي تشكل بدورها جزءاً رئيسياً من ثروة المجتمع الذي ينتمي إليه.

كما أكد " ألفريد مارشال A. MARSHALL " أهمية الاستثمار في رأس المال البشري باعتباره استثماراً وطنياً، وفي رأيه أن أعلى أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذي يستثمر في الإنسان، إذ عن طريق الإنسان تتقدم الأمم، والاقتصاد ذاته ذو قيمة محدودة إن لم يستغل في سبيل التقدم وذلك عن طريق القوى البشرية التي تحول الثروات من مجرد كميات نوعية إلى طاقات تكنولوجية متنوعة تحقق التقدم المنشود.

وفي دراسة عن تأثير التعليم وتنمية القوى البشرية بشكل عام في النمو الاقتصادي قسم العالمان هاريسون HARBISON "، و" مايرز MAYERS " بلاد العالم إلى أربعة مستويات من النمو الاقتصادي تأثراً بدرجة التعليم هي:

• البلاد المتخلفة "UNDER DEVELOPED COUNTRIES":

وتعاني من ضعف الوعي بالتعليم ومحدودية إمكانيات المدارس وانتشار ظاهرة التسرب وارتفاع الفاقد في التعليم وانخفاض معدلات القيد في المدارس ( ٥ - ٤٠٪ من الفئة العمرية ٦ - ١٢ سنة في المرحلة الابتدائية، ٢٪ من الفئة العمرية ١٢ - ١٨ سنة في المرحلة الثانوية )، وأغلب دول هذه الفئة لا يوجد فيها جامعات، والقليل منها فيه معاهد عليا.

ب- الزكاة شرعاً: اسم لما يخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء ؛ فهي حق يجب في المال، وسُميت زكاةً للاعتبار اللغوي؛ فالنماء لأن إخراجها سبب للنماء والبركة في الأموال، أو بمعنى آخر أن الأجر بسببها يكثر، ودليل ذلك: « ما نقص مالٌ من صدقةٍ »، والطهارة لأنها تطهر النفس من رذيلة البخل والذنوب، ودليل ذلك قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا).

وقال الحنفية أنها تملك جزءً مخصوص من مالٍ مخصوص لشخصٍ مخصوص، عيَّنه الشرع لوجه الله تعالى. ويقصد بالمال المخصوص مقدار الزكاة، ومن مالٍ مخصوص هو النصاب المقدر شرعاً، والشخص المخصوص هو مستحق الزكاة .

وبه يتبين أن الزكاة أطلقت في عرف الفقهاء على نفس فعل الإيتاء، أي أداء الحق الواجب في المال، وأطلقت أيضاً على الجزء المقدر من المال الذي فرضه الله حقاً للفقراء، وتسمى الزكاة صدقة.

وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وقُرنت بالصلاة في اثني وثمانين آية، واختلف في أي سنة فرضت، فقال الأكثر أنها فرضت في السنة الثانية من الهجرة قبل فرض رمضان، وبينت بياناً مفصلاً ، وقد كانت فرضت بمكة أول الإسلام، لكنها كانت مطلقة لم يحدد فيها المال ولا المقدار المنفق.

وانطلاقاً من هذا التعريف يمكن إبراز الخصائص الأساسية للزكاة وهي:

- الزكاة حق يجب في المال، تنقل فيه الملكية لمستحقي الزكاة، دون منة أو فضل.
- الزكاة جزءٌ مخصوص، يحدد بأسس ثابتة ومعينة، ويوجه لفئاتٍ محددة.
- تهدف الزكاة لتحقيق العديد من الأهداف الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

ثانياً: آثار استخدام أموال الزكاة في تحقيق الاستثمار في رأس المال البشري:

أ- أثر استخدام أموال الزكاة في تمويل البنية الأساسية الاجتماعية : تتمثل الخطوط الرئيسية لتمويل البنية الأساسية الاجتماعية من أموال الزكاة فيما يلي:

- قنوات الإنفاق على الفقراء والمحتاجين عن طريق إنفاق أموال الزكاة في تعليم أطفال المسلمين الفقراء، أو إنشاء مدرسة واحدة للتعليم الإسلامي على الأقل سنوياً في كل مدينة.
- التدريب المهني، وإعادة تأهيل من يتلقون الزكاة مثل: تدريب الحرفيين والتجار من أجل تعزيز مهاراتهم وكفاءتهم، وتوفير المعدات والآلات الضرورية اللازمة للحرفيين، وتوفير التدريب المهني لبعض المعوقين.



- التخطيط: ويعنى بوضع الأسس اللازمة لبناء الإنسان وتحديد احتياجاته من المهارة والمعرفة العلمية والثقافية والمهنية وغيرها والطرق والوسائل الفعالة لتوفير تلك الاحتياجات عبر مراحل زمنية محددة.
- التنمية: يشكل هذا العنصر الإطار التنظيمي والتنفيذي لتحقيق أهداف محور التخطيط، وإنجاز برامجه حيث يتم من خلاله توفير المؤسسات التعليمية والتدريبية للقيام بخطوات تنمية الموارد البشرية بصورة شاملة حيث تتم تنمية القدرات الثقافية والفكرية والمهارات العملية لدى الفرد لتأهيله لممارسة مسؤولياته كمواطن منتج.
- التوظيف: ويتم من خلاله إتاحة فرص العمل للقوى البشرية التي تمت ترميتها وتأهيلها من خلال برامج التعليم والتدريب بما يمكن من استغلال القدرات والمهارات التي اكتسبتها في إنتاج السلع، وتقديم الخدمات للمجتمع، والإسهام في توفير احتياجاته.

٤. مساهمة الزكاة في تعزيز الاستثمار في رأس المال البشري:

أولاً: تعريف الزكاة:

الزكاة حق ثابت في حق أموال الأغنياء للفقراء وذوي الحاجة، وردت عدة أدلة في وجوبها وتحذيراتها من منعها. وتعريف الزكاة يمكن تحديده لغوياً وشرعياً كما يلي:

أ- الزكاة لغة: الزكاة لغة مصدر (زكا)، زكا الشيء: إذا نما وزاد، وزكا فلان إذا صلح؛ فالزكاة هي البركة والنماء والطهارة والصلاح. وتطلق أيضاً بمعنى المدح ، قال تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ). وتطلق بمعنى الصلاح، يقال رجل زكي أي: زائد الخير، وزكى القاضي الشهود، أي بين زيادتهم في الخير. وترد أيضاً في المال، حيث يسمى المخرج منها شرعاً زكاة؛ لأنه يزيد في المخرج منه وبقية من الآفات.

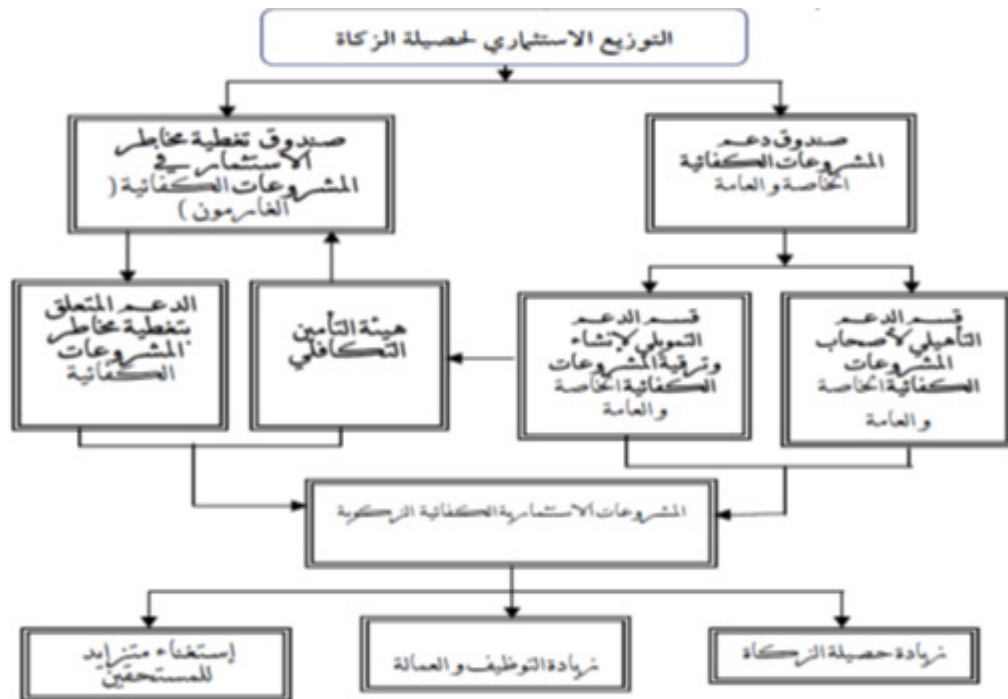
وتتمثل هذه المعاني اللغوية في قوله سبحانه: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)؛ فهي تطهر مؤديها من الإثم، وتتمي له الأجر.

- العلاج الطبي والرعاية الصحية: إقامة المستوصفات (المراكز الصحية الشاملة) العلاجية في مواقع مختلفة من أجل توفير العلاج الطبي للفقراء في مختلف مجالات التخصص وذلك بصورة مجانية أو مقابل رسوم رمزية أو تعيين الأطباء المتطوعين.
- الإنفاق على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي: لا شك أن هناك أزمة في بناء التعليم والبحث العلمي مع الدول الإسلامية النامية، مما يجعلها تابعة علمياً، فالدول المتقدمة تنفق ما نسبته ٤,٩٨٪ من ميزانيات البحث العلمي في العالم.

ب- دور الزكاة في تأهيل أصحاب المشروعات الكفائية الخاصة والعامة:

إن الزكاة في ظل التطورات المجتمعية الحديثة ستساهم في تكوين رأس المال البشري الذي من خلاله تطور منظومة المشروعات الاقتصادية وخاصة الكفائية، فتخصص جزءاً من مصارفها للتكوين التأهيلي لأصحاب المشروعات الكفائية لضمان حسن إدارة مشروعاتهم المستقبلية التي تضمن لهم الاستغناء عن المعونات الزكوية في المستقبل، ويمكن أن يلعب صندوق دعم المشروعات الكفائية دوراً مهماً في هذا المجال.

من خلال ما سبق يمكن إبراز دور الزكاة الاستثماري وخاصة في مجال ترقية منظومة المشروعات الفردية والصغيرة والمصغرة وإقامة المشروعات الأساسية والاستراتيجية في الشكل التالي:



الشكل (١): دور مؤسسة الزكاة في تمويل وتطوير الاستثمارات الكفائية الخاصة والعامة

المصدر: أ. د صالح صالح، تطوير الدور التمويلي والاستثماري والاقتصادي لمؤسسة الزكاة في الاقتصاديات الحديثة مشروع مقترح لتطوير ومؤسسة صندوق الزكاة الجزائري، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، العدد ١٢، سنة ٢٠١٢، ص ٨.

ج - أثر الزكاة في القضاء على البطالة والفقير:

١. آثار دور الزكاة في معالجتها لمشكلة الفقر:

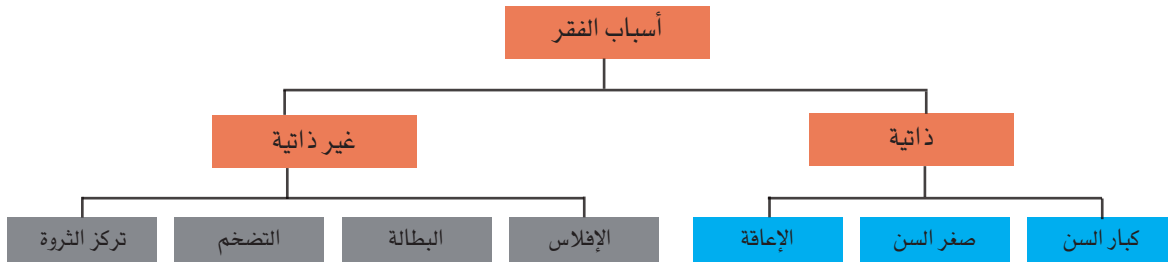
- الأثر الاقتصادي المباشر: (تعبئة الطاقات البشرية المعطلة في المجتمع):

يمكننا القول أن الأثر الاقتصادي المباشر للزكاة في حل مشكلة الفقر يتمثل في تعبئة الطاقات البشرية المعطلة في المجتمع المسلم من خلال دعم وتشجيع وتنمية القدرات الذهنية والمهنية لتلك الطاقات وتحويلها إلى طاقات فاعلة منتجة في مجتمعاتها، إذ أن الأصل في موارد الزكاة عدم توجيهها نحو تلبية المتطلبات الاستهلاكية للأفراد الذين يشملهم مصرف الفقراء إلا في حالات نادرة كما سيأتي، وإنما الأصل المتفق مع مقاصد التشريع هو تنمية المهارات والقدرات لأولئك

الفقراء بما يشعرونهم بمسؤولياتهم تجاه مجتمعهم ويقضي فيهم على الروح الانكالية، ويساعد في استنهاض طاقاتهم وقدراتهم الانتاجية وتوجيهها واستثمارها الاستثمار الأمثل بما يحقق النفع لهم ومجتمعهم، ويكفل لهم المستوى اللائق بالمعيشة، وهو ما سيتبين لنا من خلال محاولة التعرف على دور الزكاة في معالجة الأسباب المؤدية إلى الفقر والتي وجدنا أنها ناجمة في الأساس عن تعطل الطاقات الذهنية أو المهنية لأفراد شريحة الفقراء، أو عدم استعمال تلك الطاقات الاستعمال الأمثل مما يجعلهم غير قادرين على المساهمة في بناء المجتمع وبالتالي يحرمون من ثمرة ذلك البناء.

وحتى نؤكد من أن الأثر الاقتصادي المباشر للزكاة يتمثل في تعبئة الطاقات البشرية المعطلة في المجتمع المسلم، سنحاول تقديم عرض موجز لدور الزكاة في معالجة أسباب الفقر من خلال عرض أهم الأسباب التي تؤدي إلى الفقر، حيث أن الفهم العميق لتلك الأسباب هو الأساس في عرض الدور الذي يجب أن تؤديه الزكاة في تخفيف منابع الفقر ومن ثم إثبات الأثر الناجم عن ذلك الدور.

ويمكن تقسيم أسباب الفقر إلى مجموعتين رئيسيتين يمكن بيانها من خلال الشكل التالي:

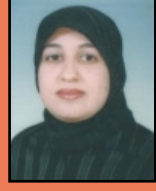


الشكل (٢): أسباب الفقر

المصدر: أحمد العوران، الدور الاقتصادي التنموي للزكاة من خلال معالجتها لقضية الفقر، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦، العدد ١، ١٩٩٩م، ص ٩.

## المراجع :

١. عبد الحميد، عبد الواحد بن خالد، الاستثمار في الأمة، مجلة المعرفة، الرياض، وزارة المعارف، العدد ٢١، ١٢/١٧/١٤١٧هـ
٢. المصري، منذر واصف، اقتصاديات التعليم والتدريب المهني، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، بنغازي، ٢٠٠٣
٣. <http://www.hrdiscussion.com/hr6872.html> الاستثمار في رأس المال البشري
٤. مركز البحوث والدراسات بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ورقة عمل الاستثمار في رأس المال البشري، ص ٤
٥. مركز البحوث والدراسات بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ورقة عمل الاستثمار في رأس المال البشري، ص ٧
٦. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢، دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٥، ص ٧٢٩.
٧. سورة النجم: الآية ٣٢.
٨. سورة التوبة: الآية ١٠٤.
٩. السيد سابق، فقه السنة، ج ١، لبنان: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٢، ص ٢٧٦.
١٠. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣، القاهرة: دار الحديث، ط ١، ١٩٩٨، ص ٣١٩.
١١. وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٢٩.
١٢. السيد سابق، مرجع سابق، ص ٢٧٦.
١٣. عبد الله محمد سعيد رابعة، توظيف الزكاة في تنمية الموارد البشرية - تجربة صندوق الزكاة الأردني أنموذجاً -، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، مجلد ٢٢، العدد ١، ٢٠٠٩، ص ٩١-٩٢
١٤. أ.د صالح صالح، تطوير الدور التمويلي والاستثماري والاقتصادي لمؤسسة الزكاة في الاقتصاديات الحديثة مشروع مقترح لتطوير ومأسسة صندوق الزكاة الجزائري، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، العدد ١٢، سنة ٢٠١٢، ص ٨
١٥. يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، ندوة اقتصاديات الزكاة، المعهد الإسلامي لبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٦٠٤.
١٦. أحمد العوران، الدور الاقتصادي التنموي للزكاة من خلال معالجتها لقضية الفقر، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦، العدد ١، ١٩٩٩م، ص ٩.



بختي زوليخة  
ماجستير مالية دولية  
و باحة في دكتوراه الطور الثالث



هبور أمال  
ماجستير مالية دولية

## مساهمة الزكاة في تعزيز الاستثمار في رأس المال البشري

( الحلقة ٢ )

### دور الزكاة في معالجة الأسباب الذاتية للفقر:

نظراً لتنوع الفئات العمرية في كل مجتمع فإننا نلمح أنّ فئة كبار السن، وفئة الصغار هم أكثر الذين لا يجدون عائلاً، ويضاف إليهم فئة المعاقين لي يشتركوا جميعهم في العجز عن الحصول على دخل يضمن لهم المستوى اللائق من المعيشة ومن ثم فإنهم يندرجون ضمن مصرف الفقراء، وبالتالي يجب على بيت مال الزكاة إعطاءهم ما يكفيهم، إلا أن طبيعة الإنفاق عليهم من أموال الزكاة قد تختلف من فئة إلى أخرى، ومن ثم فإن الأثر على ذلك الإنفاق بالتأكيد يختلف، فمثلاً الإنفاق في حال كبار السن يجب أن يتركز على تلبية حاجاتهم الاستهلاكية كالمأكل والمشرب والمسكن والتأمين الصحي والخادم وغير ذلك من المتطلبات التي تعتبر ضرورية لتأمين مستوى لائق لهم من العيش، ومن ثم فإن الأثر الناجم عن الإنفاق على هذه الشريحة هو زيادة حجم الطلب الاستهلاكي في المجتمع، إلا أنه ولصغر حجم هذه الشريحة يصعب القول أن هذا الأثر قد يكون كبيراً بالدرجة التي يمكن أن تؤثر سلباً على الأثر العام للزكاة وهو تعبئة الطاقات البشرية في المجتمع.

أما فئة صغار السن فمما لاشك فيه أن الإنفاق عليهم يجب أن يكون له بعد أكبر من مجرد إشباع حاجاتهم الاستهلاكية، إذ يجب أن يؤخذ في الاعتبار ضمان حماية هؤلاء الصغار من الانحراف وضمان النشأة الصالحة لهم، وبالتالي فإن الإنفاق على هذه الفئة يجب أن يتوزع على تلبية حاجاتهم المادية الاستهلاكية، وتلبية حاجاتهم المعنوية كالتعليم والتأهيل والتدريب وتطوير قدراتهم والدعم المادي لهم في إنشاء مشروع يضمن لهم العيش الكريم إن صاروا من أصحاب الحرف، وهو ما يدفعنا إلى القول أن أثر الزكاة على المدى الطويل في هذه الحالة هو توجيه تلك الطاقات وتعبئتها للمستقبل.

أما فئة المعاقين فإن طبيعة الإنفاق عليهم من أموال الزكاة يجب أن تعتمد على حالتهم فإن كانت ميؤوساً منها ويستحيل قدرتهم على العمل فإن موارد الزكاة يجب أن تضمن لهم كافة متطلباتهم الاستهلاكية من مأكل ومشرب ومسكن وعلاج، أما إن كانت إعاقتهم مؤقتة أو أنهم قد يصبحون قادرين على العمل فإن واجب بيت مال الزكاة أن يضمن لهم تلبية حاجاتهم الاستهلاكية والعمل على إعادة تأهيلهم وتدريبهم وتعليمهم واكتشاف مواهبهم وتمييزها حتى يصبحوا قادرين على الانخراط في فئة المنتجين في المجتمع ومن ثم يحققوا لأنفسهم المستوى اللائق الكريم من العيش. ونظراً لقلّة هذه الفئة فإنه يمكننا القول أن الأثر الذي قد ينشأ عن الإنفاق على هذه الفئة من موارد الزكاة يكاد يكون ضئيلاً ومتفاوتاً بحيث يكون من الصعب تحديده.

### دور الزكاة في معالجة الأسباب غير الذاتية للفقر:

وهي الأسباب التي لا تكون ناجمة عن عجز عضوي عند الإنسان كما في حالة الأسباب الذاتية وإنما عن ظروف خارجة عن إرادته، ويمكننا القول أن هذه الأسباب ناشئة أصلاً عن مشاكل اقتصادية وهو ما يعني أن دور الزكاة في معالجة هذه الأسباب دور اقتصادي بالأساس وهو ما يعني أن أثرها في معالجة هذه الأسباب سيكون اقتصادياً ويتمثل في إزالة العوائق التي تمنع الفقير من العودة لمزاولة النشاط الذي كان يشكل له مصدر دخل بما يضمن له معاودة نشاطه وكسب ما يؤمن له الحياة الكريمة، ففي حالة الإفلاس

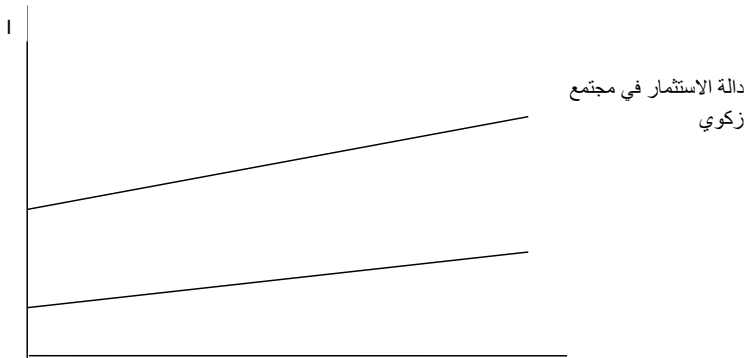
مثلاً من المتوقع أن يواجه الإنسان ظرفاً طارئةً تجعله يفقد ما يملك من ثروة وبالتالي يصبح غير قادرٍ على العمل، ومن ثم يصبح فقيراً تجب عليه الزكاة، ودور الزكاة في هذه الحالة يتمثل في إعطائه من حصيله الزكاة ما يمكنه من خلال مؤسسته من العودة لمزاولة النشاط الذي يشكل له مصدر دخله، والأثر الناجم عن هذا الدور هو إعادة تأهيل تلك الطاقات لتعاود إنتاجها وعطاءها بما يكفل تحقيق النفع لها وللمجتمع الذي تعيش فيه.

• الأثر الاقتصادي الثاني: زيادة حجم الاستثمارات في المجتمع:

أسلفنا فيما سبق أن الأثر المباشر للزكاة فيما يتعلق بحل مشكلة الفقر هو تعبئة الطاقات المعطلة في المجتمع، ومما لا شك فيه أن تعبئة تلك الطاقات تعني توجيهها نحو الإنتاج، وقد اتفق الكثير من الباحثين في اقتصاديات الزكاة على مجموعة من الصور الاستثمارية التي يمكن لبيت مال الزكاة تمويل الفقراء من خلالها، وأهم هذه الصور هي:

١. تمويل الفقير برأس مال نقدي يعمل فيه ولا يستهلكه كتمن آلة حرفته.
٢. شراء أصول ثابتة وتوزيعها على الفقراء.
٣. تدريب الفقراء على المهارات المختلفة.
٤. استثمار أموال الزكاة في مشاريع استثمارية ثم تملكها للفقراء.
٥. تقديم الخدمات التي تدخل في برامج تنمية الموارد البشرية.
٦. شراء أسهم استثمارية وتوزيعها على الفقراء.

ويلاحظ من خلال هذه الصور الاستثمارية أن الزكاة بالتأكيد ستؤدي إلى زيادة حجم الاستثمارات في المجتمع من خلال استخدام هذه الصور الاستثمارية في دعم شريحة الفقراء، وهو ما يعني أن دالة الاستثمار في مجتمع يطبق الزكاة ستكون أعلى من دالة الاستثمار في مجتمع لا يطبق الزكاة من خلال الآثار المباشرة وغير المباشرة للزكاة على الاستثمار والتي يخصنا منها هنا ما يتعلق بأثر الزكاة فيما يتعلق بدورها في حل مشكلة الفقر. والشكل التالي يبين لنا أثر الإنفاق الاستثماري على الفقراء من موارد الزكاة على دالة الاستثمار في المجتمع الزكوي.



الشكل (٣): دالة الاستثمار في مجتمع زكوي

المصدر: محمد إبراهيم السعيباني، أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص ١٧٥

### أثر الزكاة في معالجة البطالة :

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة في قوله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة فلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ . والمتأمل في المصارف الثمانية للزكاة يدرك أنها لا تقتصر على العلاقة بين العبد وربّه بل تتعدى ذلك لتشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي، وتعمل على زيادة الأيدي العاملة بشكل مباشر وغير مباشر ومن ثم تسريع النمو الاقتصادي كما أنها أداة فعالة للقضاء على الاكتناز، وبذلك ينتعش النشاط الاقتصادي بالإضافة إلى إعادة توزيع الدخل.

- الأثر المباشر على سوق العمالة:

إن للزكاة دوراً مباشراً في تقليص معدل البطالة عن طريق تعيين العاملين عليها الذين عينهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حصراً، وهؤلاء يشكلون جهازاً متكاملًا من الخبراء وأهل الاختصاص ومساعدتهم، فحتى يقوم هذا الجهاز بمهمته على أحسن ما يرام لا بد أن يكون له فروع في مختلف الولايات والبلديات بالإضافة إلى تنظيمه الإداري المحكم الذي يشكل من إدارة إحصاء الأفراد الذين تجمع منهم الزكاة وإدارة إحصاء الأفراد الذين تدفع لهم حصيلة الزكاة. إن الأعباء المرتبطة بحصيلة الزكاة ومصارفيها تتطلب أعواناً كثيرين، منهم من يقوم بإحصاء من تجب عليهم الزكاة وتحديد مقدارها، ومنهم من يقوم بجمعها وحفظها وتسليمها إلى المصلحة المختصة قبل توزيعها، ومنهم من يقوم بتحديد مواصفات أصحاب الحقوق وإحصائهم وهم الأصناف السبعة الباقية التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم، ومنهم من يقوم بتوزيعها بأكثر الطرق حتى تصل إلى مستحقيها في الوقت المناسب - أي أصحاب الديون - ويقصى من هؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحالة بسبب المعصية أو التبذير أو الكسل وما إلى ذلك، وعادة ما يكون هؤلاء من أصحاب رؤوس الأموال الذين يوظفون لحسابهم الأيدي العاملة، فإن حرموا من هذا المصدر التمويلي فسوف يعود ذلك بالضرر عليهم وعلى الأجراء وبالتالي سيكون لذلك الأثر المباشر على تدهور سوق العمالة من جهة والاستثمار من جهة أخرى، وكلاهما يعملان على تدعيم الركود الاقتصادي، فيفضل سهم الغارمين تتحول الطاقات العاطلة إلى طاقات منتجة، الأمر الذي يؤدي إلى إنعاش الاقتصاد والحد من ركوده.

- الأثر غير المباشر على سوق العمالة:

أما الدور غير المباشر للزكاة على سوق العمالة يتمثل في إنعاش الطلب الفعال الذي يعمل على زيادة الإنتاج ومن ثم زيادة الطلب على اليد العاملة.

إن مصارف الزكاة تدخل في أهم مكونات الطلب الكلي وهي الاستهلاك (توزيعها على الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والعاملين عليها) والاستثمار (الغارمين وفي سبيل الله) والإنفاق الحكومي (في سبيل الله). فإذا حللنا هذا الموضوع من منظور كينزي نصل إلى النتيجة التالية: كلما زاد الطلب الكلي انتعش الاقتصاد، وترتب على ذلك زيادة الدخل وانخفاض البطالة والفقير، وبما أن الزكاة تعمل على تدعيم هذا الطلب فهي تعمل ضمناً على محاربة البطالة والفقير".

إن للفقراء والمساكين ميل حدي للاستهلاك أكبر من الأغنياء، فإذا أعيد توزيع الدخل عن طريق أخذ الصدقة من الأغنياء وإعادتها على الفقراء فإن الإنفاق الاستهلاكي سينتعش ويزداد على ذلك زيادة الإنتاج ومن ثم الدخل الكلي الذي يعمل على زيادة نصيب الفرد من الدخل الوطني من جهة وزيادة الطلب على العمالة من جهة أخرى وكلاهما يعملان على التخفيف من حدة الفقر، فعلى سبيل المثال إذا كان الميل الحدي للاستهلاك بالنسبة للفقراء يساوي ٩، ٠ والأغنياء ٢، ٠، فإن أخذ من مال الأغنياء ١٠٠ دج وأعيد توزيعها على الفقراء فإن الإنفاق الاستهلاكي يرتفع بمقدار ٦٠ دينار (٩٠-٢٠)، فإذا افترضنا أن المضاعف يساوي ٢ فإن الدخل الكلي سيزداد ب ١٢٠ دج. هذا مثال على مبلغ رمزي وهو ١٠٠ دج فقط، فلنتصور معاً أثر بلايين الدولارات إن وضعت لها الأطر السليمة لتفعيلها عن طريق الزكاة.

إن الزكاة تعتبر أداة فعالة لمحاربة الاكتناز وهي بذلك تقضي على ما يسمى بلغز التوفير في النظرية الاقتصادية، فلو أن فرداً ما قلص استهلاكه فإن ادخاره سيرتفع بمقدار الانخفاض في الاستهلاك، ولو انخفض الاستهلاك على المستوى الكلي فإن المنطق يقول أن الادخار سيرتفع بنفس المقدار، وينتعش على إثره الاستثمار إلا أن النظرية الاقتصادية تثبت العكس، فعند انخفاض مستوى الاستهلاك فإن أثر المضاعف يؤدي إلى انخفاض الدخل الكلي وبما أن الادخار دالة موجبة في الدخل (كلما زاد الدخل زاد الادخار) فإن مستواه سينخفض ويزداد على إثره انخفاض الاستثمار الذي يؤدي بدوره إلى الركود الاقتصادي وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَبْطَالِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾، إن تركر الأموال في يد فئة قليلة يعادل انخفاض الاستهلاك، وهذا يعود إلى قلة عدد هذه الفئة من جهة وتدني ميلها الحدي للاستهلاك من جهة أخرى، والزكاة تعمل على توزيع الدخل على نطاق واسع فهي بذلك تعادل زيادة الاستهلاك وتحقيق الإنعاش الاقتصادي.

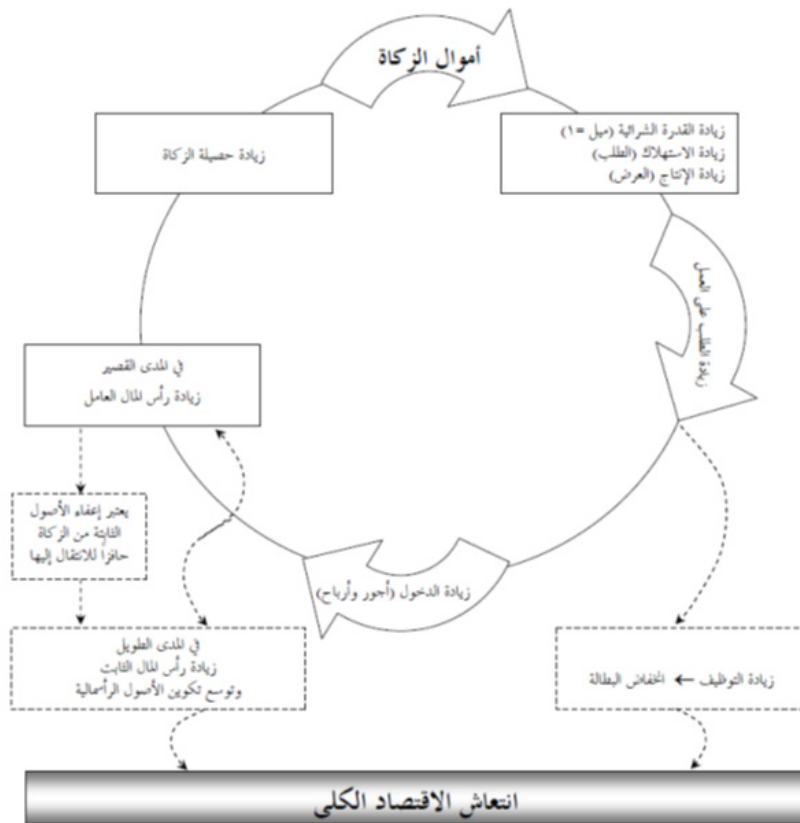


فلم يعرف العالم بأسره نظاما اقتصاديا مثل النظام الإسلامي في حله لمشكل تراكم الثروة المعطلة دون أن تستثمر في تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع، والزكاة تعمل على سرعة دوران رأس المال إذ أنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فائض يؤدي منه الزكاة ومن ثم فقد استفاد صاحب المال من استثماره بالربح، وأفاد المجتمع بأداء حق المستحقين بالزكاة، وهذا ما يؤدي إلى دوران رأس المال وتحريكه، فالزكاة دافع للأموال نحو الاستثمار ونظرا لأن الإسلام لا يتعامل بالفائدة، فإن هذه الاستثمارات ستكون في أصول إنتاجية تحتفظ بالقيمة الحقيقية لرأس المال في صورة قوة شرائية حقيقية.

سينتج عن توظيف العاملين عليها وإعانة الغارمين توزيع أجور جديدة والحفاظ على الأجور القديمة ومن ثم زيادة القدرة الشرائية وتحول هذه الدخول إلى طلب فعال يدعم الإنفاق الاستهلاكي المباشر المتمثل في إنفاق الفقراء والمساكين والإنفاق العام الذي خصه الله سبحانه وتعالى بالسهم الثامن بقوله " وفي سبيل الله.

وبازدياد أرباح المنتجين وزيادة الطلب على العمالة يحصل انتعاش في الاقتصاد الكلي بسبب الزكاة، وبما أن المنتجين هم فئة الأغنياء عادة فإن زيادة أرباحهم تؤدي حتماً إلى ازدياد ثرواتهم وبالتالي تزداد أموال الزكاة المدفوعة، ونكون أمام الحلقة الاقتصادية التالية :

توزيع أموال الزكاة ← زيادة القدرة الشرائية ← زيادة الطلب على العمل (انخفاض البطالة) ← زيادة الدخل ← تراكم ثروات الفئات المنتجة (الغنية) ← (زيادة توظيف رؤوس الأموال في القطاع الإنتاجي) ← زيادة حصيللة الزكاة بسبب توسع شرائح دافعي الزكاة أفقياً وعمودياً (يزداد رأس المال العامل الخاضع للزكاة في الفترات القصيرة بمعدل أكبر من زيادة رأس المال الثابت، ويعتبر إعفاء رأس المال الثابت من الزكاة حافزاً لتوجيه القسم الأكبر من رأس المال العامل نحو تكوين أصول استثمارية وهذا يحتاج إلى فترات ويؤدي إلى انتعاش الاقتصاد الكلي.



الشكل (٤): دور الزكاة في انعاش الاقتصاد الكلي

المصدر: سامر مظهر قنطقجي، الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية، www.kantakji.org، ص.٨.

## الخاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع مهم يتعلق بالجانب التنموي في الاقتصاد الإسلامي، يمكن القول أن إدارة وتنظيم الزكاة وفق نظام الأولويات يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية الشاملة، فلا يمكن أن تقوم تنمية اقتصادية لأي دولة دون أن يحصل هناك تنمية اجتماعية توازيها، وبذلك نجد أن تطبيق فريضة الزكاة يعد ضمانا لتحقيق التنمية الشاملة، ولتحقيق هذه الغاية فقد اهتمت معظم الدول الإسلامية بتحديث توجيه الزكاة وهذا باتباع استراتيجيات الاستثمار، بدءا من الاهتمام العنصر البشري اعتمادا على آلية الاستثمار في الجانب البشري، وهذا بتخصيص جزء من أموال الزكاة لتنمية القدرات والإمكانيات المتاحة لأفراد المجتمع وهذا لا يتحقق إلا من خلال تحسين الظروف المعيشية بمختلف أنواعها ومحاولة جعل الفقير مزكيا في يوم من الأيام، والاستثمار في المورد البشري هو الوسيلة الوحيدة لتطوير الإنتاجية وتحقيق نمو اقتصادي يرفع من التنمية الشاملة، ومن أجل معالجة مشكلة كيف نجعل الفقير مزكيا، وتفعيل القدرات الذهنية والذاتية للمجتمع، أصبح الاهتمام الاستراتيجي للمؤسسات الزكوية هو توجيه جزء من أموال الزكاة نحو الاستثمار الزكوي، لما له من دور فعال في تفعيل مصارف الزكاة وتحسين المستوى المعيشي لها، وتدعيم الاستثمار في المشاريع الإنتاجية، بما يزيد من ترشيد وتطوير الفعالية الاقتصادية للمجتمعات الإسلامية.

## الهوامش:

١. العوران، مرجع سابق، ص ٩.
٢. محمد إبراهيم السحيباني، أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية، ط ١، ١١هـ-١٩٩٠م، ص ١٧٥.
٣. البشير عبد الكريم، مؤسسات الزكاة في الوطن العربي: دراسة تقييمية لتجارب مؤسسات الزكاة ودورها في مكافحة ظاهرة الفقر، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الأول حول: "تثمين أموال الزكاة وطرق تفعيلها في العالم الإسلامي" جامعة البليدة - الجزائر، ص ٩.
٤. سورة التوبة: الآية ٢٠.
٥. سورة التوبة، الآية ٣٤-٣٥.
٦. سامر مظهر قنطقجي، الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية، [www.kantakji.org](http://www.kantakji.org)، ص ٧.

## المراجع:

١. عبد الحميد، عبد الواحد بن خالد، الاستثمار في الأمة، مجلة المعرفة، الرياض، وزارة المعارف، العدد ٢١، ١٢/١٧هـ ١٤١٧.
٢. المصري، منذر واصف، اقتصاديات التعليم والتدريب المهني، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، بنغازي، ٢٠٠٣.
٣. <http://www.hrdiscussion.com/hr/٨٧٢.html> الاستثمار في رأس المال البشري
٤. مركز البحوث والدراسات بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ورقة عمل الاستثمار في رأس المال البشري، ص ٤.
٥. مركز البحوث والدراسات بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ورقة عمل الاستثمار في رأس المال البشري، ص ٧.
٦. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢، دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٥، ص ٧٢٩.
٧. سورة النجم: الآية ٢٢.
٨. سورة التوبة: الآية ١٠٤.
٩. السيد سابق، فقه السنة، ج ١، لبنان: دار الفكر، ط ١، ١٩٨٣، ص ٢٧٦.
١٠. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣، القاهرة: دار الحديث، ط ١، ١٩٩٨، ص ٣١٩.
١١. وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٢٩.
١٢. السيد سابق، مرجع سابق، ص ٢٧٦.
١٣. عبد الله محمد سعيد رابعة، توظيف الزكاة في تنمية الموارد البشرية - تجربة صندوق الزكاة الأردني أنموذجاً -، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي، مجلد ٢٢، العدد ١، ٢٠٠٩، ص ٩١-٩٢.
١٤. أ. د صالح صالح، تطوير الدور التمويلي والاستثماري والاقتصادي مؤسسة الزكاة في الاقتصاديات الحديثة مشروع مقترح لتطوير ومأسسة صندوق الزكاة الجزائري، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، العدد ١٢، سنة ٢٠١٢، ص ٨.
١٥. يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، ندوة اقتصاديات الزكاة، المعهد الإسلامي لبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٦٠٤.
١٦. أحمد العوران، الدور الاقتصادي التنموي للزكاة من خلال معالجتها لتضيق الفقر، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦، العدد ١، ١٩٩٩م، ص ٩.
١٧. العوران، مرجع سابق، ص ٩.
١٨. محمد إبراهيم السحيباني، أثر الزكاة على تشغيل الموارد الاقتصادية، ط ١، ١١هـ-١٩٩٠م، ص ١٧٥.
١٩. البشير عبد الكريم، مؤسسات الزكاة في الوطن العربي: دراسة تقييمية لتجارب مؤسسات الزكاة ودورها في مكافحة ظاهرة الفقر، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الأول حول: "تثمين أموال الزكاة وطرق تفعيلها في العالم الإسلامي" جامعة البليدة - الجزائر، ص ٩.
٢٠. سورة التوبة: الآية ٢٠.
٢١. سامر مظهر قنطقجي، الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية، [www.kantakji.org](http://www.kantakji.org)، ص ٧.